



ريشليو ( Richelieu ) وزير الملكة والثالث الى اشيل دي مارل ( Achille de Harlay ) الذي كان سفيراً في الاستانة وبعد عودة زهد بالعالم وسيم كاهناً ثم لسقناً على بلدة سان مالو ( Saint-Malo ) ونظن ان الكتب طُبعت على نفقة المهدي اليهم

وقبل الشروع بوصف رحلة اثناسيوس الى الشرق لاقتباع الكتب لابد من توطئة وجيزة وهي ان تلك الأيام كانت ايام غيرة على الكتب والآثار المادية فحسى المارك والامراء والموسرون في جمع شتات المخطوطات القديمة وانشاء المكاتب والمتاحف يعتبرونها من اهم الوسائل لترقي المعارف والعلم لا يبحثون بالذهب الرئان في سبيل الحصول عليها حتى ان هذه الرغبة اضعت قاعدة او قل بالاحرى زياً او « مودة » - وجذا الذي كان لا يتم الجاه الأيه فلا يجلو قصر او منزل رفيع من مكتبة او متحف يليق بثروة صاحبه وكل يدعى ان يفوق على معاصريه بشمال بديع الصنعة او مجموعة مكوكات نادرة او مكتبة تحوي آثار عتيقة جليلة . وكان الرهبان كالبندكتيين واليسوعيين وغيرهم في مقدمة الساعين في جمع الآثار التاريخية وغبة في نشر اعمال الاباء . والكتب الاقدمين من لاتين ويونان وغيرهم وقد سبهم جميعاً الى هذا العمل في القرنين الخامس عشر والسادس عشر فيتولادس الخامس في رومية والكردينال اليوتاني بساريون في البندقية والامراء المديسيون ( Médicis ) في فيرنسة والملك الافرنسي فرنسيس الاول في فونتنبلو ( Fontainebleau ) قرب باريس فجرى الخلف على آثار السابق . ولا انتشرت الرسائل وزاد عدد المرسلين الافرنسيين في الشرق في الثلث الاول من القرن السابع عشر ازداد التحري للمخطوطات والمكوكات وكثيراً ما كان الملوك والوزراء والجميات العلية يطلبون الى القناصل والمرسلين ان يختاروا لهم من الآثار اجلاً لا يشتون بئسها ولا يبحثون . منحص بالذكر لويس الرابع عشر والكردينالين ريشليو ومازاران ( Mazarin ) والوزيرين سيفيه وكولبر ( Colbert )

وقد وجدت في مخطوطات الوزارة الخارجية في باريس مروضاً بالايثاليانية كتبه الحوري سر كيس الماروني سنة ١٦١٢ الى ريشليو اشترى الكتب السريانية والعربية من جبل لبنان كما اتنا قرأنا مراراً في رسائل المرسلين تلميحاً الى مشتري كتب مخطوطة في انحاء سورية لمكاتب اوردية . وقد تثابت في القرنين السادس عشر والسابع عشر البعثات العلية لهذه الغاية الى الشرق بهمة سياح ومرسلين لا يزال ذكرهم محفوظاً في

المكاتب العامة بالتنا. نخص بالذكر بعض الفرنسيين مثل غلان ( Galland ) والاب فانسلب ( Wansleb ) وبرلس لوقا ( P. Lucas ) والحوري سفين ( Sevin ) وفورمون ( Fourmont ) والآبا. اليسوعيين بينيه ( Besnier ) وسويه ( Sou-ciet ) وبسون ( Besson ) وهذا الاخير كان مرسلًا في حلب . فكانت نتيجة هذا السعي وهذه النفقات جمع كثير من الآثار التي يجدها الان الشرقيون والمستشرقون في مكاتب اوروبا عموماً وباريس خصوصاً ولولا جمعها لأبادتها يد الزمان كما ابادت كثيراً غيرها وذلك لقلة أكتراث الشرقيين الاقدمين باثارهم وكتبهم

ولنعد الآن الى رحمة الاب اثناسيوس فان سيف رأى في الكاهن اليوتاني رجلاً عالماً تقديراً على انجاز مرغوبه في استجلاب المخطوطات اليوتانية فارسله سنة ١٦٤٣ الى القسطنطينية وزرده بالف دينار ( écus ) مع رسائل التوصية الى السفير فسافر اثناسيوس وجعل يطوف الاديرة

قال السفير لاهي ( La-Haye ) في تاريخ سنة ١٦٤٤ : « ان الاب رومانوس الكبوشي الذي كان مزمعاً ان يسافر الى لبنان لشترى المخطوطات قد منعه المرض عن السفر اما الكاهن الرومي ( اثناسيوس ) فاني بانتظار الكتب التي وعدني بها »

وبعد سنتين ارسل اثناسيوس الى باريس ١٦ مخطوطاً اشترى اكثرها من قبرص ووطه وما لبث ان سافر الى جبل اثوس بامر الوزير مازاران لكنه لم ينجح في سفرته لان الرهبان على ما اخبر السفير ابراهيم الكسب بدون إجازة البستاني باشي القائم على احوال الاديرة . فعاد اثناسيوس الى الاستانة بعد ان اقام اربعة اشهر في جزيرة لتوس ثم عاود رحلته محجوراً باجازة البستاني باشي فطاق الاديرة واشترى نحواً من ١٥٠ كتاباً تقياً . ولم يكن الوحيد في البحث عن المخطوطات فان البطريك نيكون الروسي ارسل ارسانيوس سوخانوف الى اثوس لذات الغاية فاخذ نحواً من ثلاثائة كتاب هي الان في مكتبة المجمع في بطرسبورج . ولبث اثناسيوس مدة في تراقيا وتيساليا ومقدونية وابتاع عدداً من الكتب عادها الى القسطنطينية وقد طالت سفراته مدة عشر سنوات . وفي سنة ١٦٥٣ اراد الذهاب الى رومية لتجديد الطاعة للحبر الاعظم فاعطاه السفير اجمل التوصيات مثنياً على ذكائه وهنئه وذمته . ونجده سنة ١٦٥٥ في باريس حيث طبع خمسة مجلدات جدلية اهدى منها اثنين للكوردينال مبادا

( Spada ) واثني عشر لسينيه وواحدًا للملك لويس الرابع عشر  
 وكان قد احضر معه ١١٦ مجلدًا مخطوطًا اخذها سينيه ووعده بقيتها ولم يقيم  
 بالوعد لاسباب نجهاها فكان هذا الخلاف بينه وبين صديقه القديم سببًا لاحتزائه في  
 أيامه الاخيرة فتوفاه الله في باريس في ١٣ اذار ١٦٦٣ وله من العمر ٩٢ سنة وورث  
 سيفية اورائه وهي الان مع سائر المخطوطات اليونانية التي استحصلها وعددها ينيف  
 على الثلاثمائة في مكتبة باريس الالهية ومكتبة سانت جنيفاف . اما مواضعها فهي  
 الاسفار الالهية واعمال كثير من الاباء القديسين والكعبة اليونانيين المبرزين كيرحنا نم  
 الذهب وباسيليوس وديونيسيوس الملقب تاسي وزوزيموس وديودوروس وپوليبيوس وغيرهم  
 وهكذا اقتنى المغرب من كنوز الشرق ومع اسفنا المفقدان تلك المآثر من بلادنا  
 نشكر الله على وقوعها في ايدي من قدروا هنالك حتى قدرها ولو بقيت في الشرق  
 لذهبت ضحية الجهل او تقلبات الاحوال كما حدث لكثير غيرها من الكنوز العلمية  
 والاثرية التي نجدها الآن في المغرب ولا نجدها الا هناك . وبأحذا لوجع أولو الامر  
 فئات الماضي البائد في الزوايا او المعروض في الاسواق والأقرا منها مكاتب اهلية او  
 طائفية لخدموا الدين والعلم والوطن افضل الخدم واشرفها

## رحلة القس خدر الكلداني

من الموصل الى رومية وما جرى له في طريقه وفي المدينة المقدسة ( تابع )

نشرها الاب لويس شيخو البوسني

وفي السنة ١٧٣٠ مات البابا بنادكتوس الثالث عشر يوم الثلاثاء من أول اسبوع  
 الصوم الكبير في ٢١ شباط فعملوا له جنازة فوق بالكابله اي في كنيسة سراية البابا (١)  
 ثم نزلوه الى كنيسة مار بطرس وكان المطارين يحملون التابوت فادخلوه الكنيسة  
 بالصلوات وهو لابس لبس الكهنوت ووجهه مكشوف ووضعوه في بيت السنطس (٢)

(١) يريد المبد الكتي ( La Chapelle Sixtine ) البديع الوندسة والقورش والتمادير

(٢) من الابطالنه Santissimo اي الثريبان الاقدس وله مبد خصوصي في كنيسة مار